مقالة بحثية

تعدد النُظم البنائية للعمل الفني كمدخل لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل.

*نجاة فاروق إبراهيم سليمان
* باحثة بقسم التصميمات الزخرفية، كلية التربية الفنية – جامعة حلوان
البريد الإليكتروني:nagatfarouk10@gmail.com

تاريخ المقال:
- **تاريخ اجراء تجربة البحث:** العام الأكاديمي 2020-2021
- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة:** 14 نوفمبر 2020
- **تاريخ تسليم النسخة المعدلة بعد التحكيم:** 23 ديسمبر 2020
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر:** 23 ديسمبر 2020

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن القيم الجمالية للنُظم البنائية المرتبطة بتوظيف المعالجات اللونية في مجال اللوحة الزخرفية، بهدف طرح دور القيم الجمالية للتصميم في إبتكار اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل بصياغات معاصرة مع الوقوف على اسلوب الفنان والمصمم في طرح المفاهيم ذات الصلة بالنظم البنائية لتصميم اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل، والكشف عن القيم التشكيلية المضافة على عمليات التصميم المرتبطة بتوظيف تطبيقات القيم اللونية على اللوحة الزخرفية؛ لتحديد دور الإمكانيات الجمالية والتشكيلية للتأثيرات والتقنيات اللونية في مجال التصميم الجرافيكى التي بدورها تثرى القيم اللونية في التصميم الزخرفي الى جانب إثراء فكرة المصمم. تناول الاطار النظري للبحث أساليب استخدام اللون وتوظيفه في الفن، وأثر التطور العلمي للتقنيات اللونية على التصميم، كما تناول ادبيات النظريات اللونية المعاصرة ودورها في إبتكار اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل بصياغات معاصرة. قدمت نتائج البحث طرحا لما تحمله اساليب تصميم لشخوص وخلفيات للوحات زخرفية تحمل قيم جمالية من مفردات التراث المصري من خلال تحقيق عناصر التصميم: النقطة، الخط، الشكل، اللون، التكوين، مع مراعاة عناصر تصميم مسرح الطفل من تسطيح، ومبالغة، كذلك إعتماد اللوحة الزخرفية على تكرار الوحدات الزخرفية من خلال معالجات تعتمد في تشكيلها الأساسي على التجريد والتبسيط لتكتسب دلالتها ذات الصلة بالخصائص الإدراكية للطفل، من خلال مفهوم إدراكي كُلّي لشكل المعالجات الجمالية. اوصى البحث بالاهتمام بمفهوم الاقتناع بالشخصية وتصديقها للطفل يتوقف على إظهار السلوكيات الإيجابية، وضرورة إرتباط شخوص مسرح الطفل ببيئة الطفل وأن تكون خيالية بحيث تصلح لأن يستوعبها الأطفال، مع مراعاة الخصائص العمرية للطفل حتى تصبح عالقة بوجدان وعقل الطفل.

الكلمات المفتاحية: *النُظم البنائية، تصميم اللوحة الزخرفية ، مسرح الطفل .*

مقدمة

يحمل التراث الشعبى في بنيته الثقافية الملامح النفسية والفكرية للمجتمع الكبير وهو قوام الحياة الذي يصيغ ويحدد العلاقات ويضبط السلوك بين الفرد والجماعة الصغيرة أو الكبيرة. وتوكد القصص الشعبية المختلفة المعاني الجميلة في قيم الحياة فنجد البطولة الشعبية تمثل الشجاعة والخير الذى ينتصر فى نهاية القصة أوالحكاية الشعبية وتردد على لسان أفراد المجتمع الواحد وهى من المعاني والقيم التربوية التى تؤكدها الشخصيات الشعبية وحصيلة ثقافة المجتمع.

فقد ارتبطت نشأة شخوص مسرح الطفل بالهوية الشعبية، فالهوية هى مجموعة من الخصائص والميزات التى يمتلكها افراد المجتمع، ويتم التعرف علي مكوناته الثقافية من خلالها. كما أنها هى الأصول التي تحمل ملامح الشعوب، والتي تظل مؤثرة في تكوين شخصية الطفل وسلوكه، إذا فالهوية مرتبطة بالبيئة بما فيها من تاريخ وجغرافيا، وهى تتطور بتطور العصر لكنها لا تنسلخ عن جذورها التي تحمل كيانها .

وتجدر الاشارة إلى دور الموروث الشعبي في تشكيل الهوية الثقافية للطفل، ممثلة في دعم الموروث البصري التراكمي، وأهمية الحفاظ على التراث الشعبى هى موضوع الحفاظ على الهوية النابعة من تاريخنا وتراثنا وحول الإستفادة منه ليكون الهوية الذاتية للأطفال فى ظل العالم المفتوح على كل الثقافات المختلفة التى تؤثر فى ثقافة الطفل ومعرفته الإنسانية. فالفن الشعبى فن يخضع لتقاليد متوارثة عبر الأجيال يقوم به أناس من عامة الشعب، يتمتعون بثقافة عادية إنه مجموعة من الخطوط والألوان والأشكال، مرسومة بمواد سهله وميسرة، غنية بالرموز والدلالات ذات القيم المجتمعية .

فقد قدم مسرح الطفل شخصيات تمثل موروث تاريخ الأمة بما لها من تقاليد وعادات، إنه يعبر عن روح الجماعة، ويتماشى مع ذوقها، فن أفرزته الثقافة مع الأيام "وتشمل الفنون الشعبية الأدب، الرقص، الموسيقى، الألعاب الشعبية، الصناعات والأدوات. وهى صادره عن وجدان وذات وتقاليد المجتمع المتوارثة

ولم يكن مسح الطفل معروفاً لوصف الموروث الشعبي عند العرب لأن هذه الفنون كانت تدرج على هامش العلوم المعترف بها وكانت تذكر فى كتب الأدب والتاريخ واللغة ولكن بعد منتصف خمسينيات هذا القرن عرف العالم العربى (علم الفولكلور) معرفة عصرية ، فرأى بعض العلماء من الأجدى تحديد معنى الاثار الشعبية بمصطلع فولكلور واخرون فضلوا كلمة (التراث الشعبى) وبعضهم استخدم (المأثور الشعبى) ومنهم من اختار الفنون الشعبية. فمسرح الطفل هو مسرح متنقل تجوب به القرى والمدن فى المناسات والأفراح تتقن فن الأداء والتمثيل والتقليد، وهو الاسم الشائع من أشكال فنون المسرح التي عرفها العرب في العصر العباسي نقلاً عن الهنود والصينيين وذلك قبل أكثر من ثمانية قرون.

هذا وتعتبر العناصر البصرية الأولية، كنقطة، والخط، والشكل، واللون، وما تثيره من إيحاءات ذات قيمة جوهرية في الفنون بصفة عامة، وذات قيم جمالية للتصميمات الزخرفية بصفة خاصة، وعلى الرغم من أهمية هذه العناصر، والتي تعرف بعناصر التصميم أو عناصر التشكيل. إلا أن الأهمية لا ترجع فقط لذاتها، بل تتعدى قيمتها الذاتية وتأثيرها الإدراكي إلى تأثير ما يحدث بينها من علاقات داخل النظام التصميمي. استلهم منها المصمم هذه العلاقات بين العناصر التي يمكن مشاهدتها في الطبيعة بصور متباينة قد تنحو أحيانا نحو التلقائية والتي ربما توحي باللانظام، وأحيانا أخرى نحو المظهر الذي يعكس نظام التصميم بشكل صارم، لتتحول مع رؤيته التشكيلية إلى لوحات زخرفية الطابع.

مشكلة البحث

تعد التربية الفنية أحد مجالات التربية والتي تسهم في تنمية سلوك الطفل وتحقق التكامل في شخصيته، وتسهم في تطوير القدرات الجمالية للمتعلم وتنمية القدرات الابتكارية والحسية لديه وذلك من خلال الممارسات المتعددة في الفن التشكيلي، كما استطاعت اللوحة الزخرفية المعاصرة المعبرة عن الموروث الشعبي في صياغة شخصيات شعبية توضح مدى ارتباط الفن بتعدد النظم البنائية للعمل الفني، حيث اسهم هذا التعدد في انتاج العديد من الاساليب الصياغات، واتاح مجالات واسعة للتعامل مع إمكانيات التشكيل لانماط زخرفية متعددة، حيث تختلف صورة تعدد النظم البنائية مع كل اسلوب يجري عليها تصميم التشكيل، حيث ان كل خامة لها القابلية والقدرة على التشكيل بطرق واساليب مختلفة، وتعتمد هذه الطرق على طبيعة الخامة ونوعيتها، وترتبط بقدرة المصمم على تطويعها لتحقيق فكرته ورؤيته. وهذا ما نشاهده لدى المصمم الذي استفاد من الامكانيات التشكيلية لخامة اللون (اليدوي والرقمي) ليحقق اهداف فنية متنوعة ضمن التطورات العلمية الحديثة

والدراسات المتعلقة بتقنيات اللون المتعددة والمتطورة بما يثري مجال تصميم شخصيات مسرح الطفل وتطويره، ويشير البحث الحالي إلى القيم التصميمية الناشئة عن عوامل تعدد النظم البنائية أو التي تبدو تلقائية وتفاعلها مع عامل القصد من المصمم في ابتكار شخصيات تمثل موروث الثقافة، كما يشير إلى التفاعل التجريبي بين عناصر ومختارات قيمية يختارها المصمم وفق ضوابط معينة تحكمها الإمكانيات التشكيلية لقيم التصميم وكيفية تفاعلها ضمن تشكيلات ابتكارية، وما تتضمنه من عوامل بنائية ترجع إلى خصائص الخامة المستخدمة في التشكُّل. عليه يمكن ان يأتي السؤال الرئيس للدراسة الحالية على النحو التالي: ما إمكانية الإستفادة من تعدد النظم البنائية للعمل الفني كمدخل لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل؟

فرض البحث :

- يفترض البحث إمكانية إثراء مجال التصميم الزخرفى القائم على تعدد النظم البنائية من خلال دراسة وتحليل القيم الجمالية للتصميم التلقائى في اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل.

أهمية البحث :

- تناول التأثيرات والتقنيات اللونية في مجال التصميم وتفعيله في إثراء إبتكار اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل.
- معرفة القيمة التشكيلية لتقنيات اللون من خلال توظيفها في التعبير عن القيم التصميمية الناشئة عن العوامل التلقائية.
- إكساب دارسي التربية الفنية والفنون البصرية والمهتمين بجال مسرح الطفل المعرفة والوعي بدور اللون وتوظيفه في ابتكار لوحات زخرفية تعبر عن الموروث الشعبي بصياغات معاصرة.
- توفير مدخل تجريبي قد يساعد على تكشف قيم وعناصر التصميم وعلى تدعيم الجانب العملي في تدريس التصميم.

أهداف البحث:

- التعرف على دور التأثيرات والتقنيات اللونية في مجال التصميم في معالجات زخرفية تراثية بصياغات معاصرة.
- الكشف عن القيم الجمالية لنظم التصميم المرتبطة بتوظيف تطبيقات اللون على اللوحة الزخرفية.
- طرح دور القيم الجمالية للتصميم التلقائي في إبتكار اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل بصياغات معاصرة.

حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** تعدد النظم البنائية للعمل الفني كمدخل لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل.
- **الحدود الزمانية:** سيتم تطبيق الدراسة خلال الفصل الدراسي الاول من العام 2020/2019.
- الحدود المكانية: قسم التصميمات الزخرفية بالتربية الفنية بكلية التربية بجامعة حلوان.
- **الحدود المادية:** تجربة ذاتية للباحثة تتناول خلالها المعالجات التصميمية لتعدد النظم البنائية للعمل الفني كمدخل لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل .

مصطلحات البحث :

التقنيات اللونية:

"يعرف اللون بأنه الخاصية الخارجية لجميع الأشكال ، و يعرف عند الفنانون التشكيليون بأنه المواد الصياغية التي يستعملونها لإنتاج التلوين ، أما علماء الطبيعة فيقصدون بها نتيجة تحليل الضوء (الطيف الشمسي) .

المعاصرة:

هي التكيف مع أفكار العصر الذي نعيشه و مواكبة كل مايُستحدث من علم وتكنولوجيا للإستفادة منها.

النظم البنائية:

من نظم "الفعل البنائي" وهو الفعل الذي يدفع العنصر الطبيعي إلى تغير مساره، وهو نقيض القانون العام الثابت وهو أيضا نقيض الفعل المتكلف أو الفعل المفروض من الخارج، والفرق بين الفعل البنائي والفعل الحر، أن البنائي أعم، والحر أخص لأن كل

فعل حر فعل تلقائي وليس كل فعل تلقائي حر، وهو ما نراه في صور عناصر الطبيعة البنائية

الدراسات السابقة:

دراسة ابراهيم (2007) بعنوان: **"التقنيات اللونية لمختارات من الفن المعاصر والاستفادة منها في تصميم اللوحة الزخرفية"** هدفت الدراسة الى الكشف عن المداخل والاساليب المتنوعة لتقنيات اللونية في مختارات الفن العالمي المعاصر وتوظيفه في تصميم لوحات زخرفية، واستخلاص المراحل الفنية المتنوعة لدى فناني المدارس التصميمية في الفن العالمي المعاصر وتطويرها، ودمجها، وتحديثها، لتصميم لوحات زخرفية. وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج من اهمها ان الانتاج داخل المدرسة الواحدة يختلف من فنان لآخر طبقا لتنوع اتجاهاته واساليبه واضافته، كما كشف البحث عن الحرية الكاملة التي تم توفيرها لفناني المدارس الفنية العالمية في تناول اللون واستخدامه، مستفيدا في ذلك بنتائج المكتشفات العلمية للون من حيث خواصه وقدراته، بما يتناسب مع كافة اتجاهات دارسي الفنون مستقبلا، كما كشفت الدراسة عن مدى الاستفادة من المدارس التصميمية في القرن العشرين من خلال تجربة الباحث الذاتية بتحقيق تصميمات مبتكرة تتميز بالثراء والتنوع اللوني. وتتفق دراسة ابراهيم مع الدراسة الحالية في مناقشة تأثير المكتشفات العلمية على الالوان، وتختلف عنها في ان الدراسة الحالية ترتكز على تأثير تكنولوجيا اللون على الامكانيات التشكيلية للقيم اللونية، وتستفيد الدراسة الحالية من دراسة ابراهيم في الإطار النظري خصوصا فيما يتعلق بالألوان في الاتجاهات الفنية، وتأثير التطور التكنولوجي على الالوان. وتتفق دراسة ابراهيم مع الدراسة الحالية في مناقشة تأثير المكتشفات العلمية على الالوان، وتختلف عنها في ان الدراسة الحالية ترتكز على إنتاج لوحات زخرفية شعبية الطابع، وتستفيد الدراسة الحالية من دراسة ابراهيم في الإطار النظري خصوصا فيما يتعلق بالألوان في الاتجاهات الفنية، وتأثير التطور التكنولوجي على الالوان.

دراسة حسين واخرون (2008) بعنوان: **مواصفات الترجمة اللونية بالنظاميين الرقمي والتقليدي،**
هدفت الدراسة الى التعرف على مفهوم الالوان الرقمية وخصائصها وتحقيقها من خلال الاجهزة الرقمية مع مقارنتها بالأنظمة التقليدية الاخرى وقياسها، والتعرف على طبيعة الالوان وقياسها. وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج كان من اهمها انه في النظام التقليدي يتم انتاج اللون عن طريق التداخل بين النقاط المتتالية في الصورة مع وجود تداخل بين القيم اللونية، اما في النظام الرقمي فانه يتم تسجيل كل لون كنقاط محددة لا يوجد تداخل بينها أي يتم الانتهاء لقيمة لونية معينة ثم تبدأ قيمة تالية مباشرة دون تداخل. تتفق دراسة حسين ومحمد مع الدراسة الحالية في كونها تناقش مدى الاستفادة من التكنولوجيا اللونية في الانتاج الفني، خصوصا فيما يتعلق بالتجربة، ووجوب مسايرة التطورات الحديثة التي تحدث في مجال انتاج الفن، وتستفيد الدراسة الحالية من دراسة حسين ومحمد في الإطار النظري خصوصا في تأثير التكنولوجيا على الالوان.

دراسة عزيز (2011) بعنوان: **العلاقة بين الشكل والبناء التصميمي في اللوحة الزخرفية وطرق ضبطها دراسة تجريبية".** والتي هدفت الى الضوابط التي تحكم العلاقة بين تصنيفات البناء التصميمي والطرائق المتعددة لصياغات الاشكال، كما هدفت الى الكشف عن المداخل التجريبية التي استند اليها الفنانون المعاصرون في بناء اعمالهم، واستخلاص مداخل تجريبية جديدة تتيح قدر واسع من التنويعات والحلول التشكيلية لتصميم اللوحة الزخرفية، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي بالإضافة الى المنهج التجريبي، ومن خلال دراسة العلاقة بين الشكل والبناء التصميمي في اللوحة الزخرفية في الحضارات الفنية القديمة والمدارس الفنية والاتجاهات الحديثة، وتحليل اعمال الفنانين، وتحليل بعض من اعمال العينة التجريبية فقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها: اعتمدت الفنون القديمة على اسس بنائية هندسية انتظمت عليها الاشكال وكان لكل حضارة نظم بنائية تم استخدامها بشكل مميز كالفن المصري والفن الاسلامي الذي اثرى النظم الشبكة الهندسية واستخراج منها العديد من الاشكال الزخرفية، كما ان الاسس البنائية كثيرة ومتعددة المصادر يمكن استخدامها من الحضارات القديمة وكذلك فالطبيعة مصدر هام ومتجدد لاستخراج نظم هندسية وشبكية وبنائية يمكن ان تثرى اللوحة الزخرفية.

الإطار النظري والتجربة التطبيقية لمنهج البحث:

المحور الاول: أساليب إستخدام اللون وتوظيفه في انتاج اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل:

من خلال تتبع أساليب استخدام اللون و توظيفاته في عصور الفن المختلفة يظهر لنا أهمية اللون في تكامل العمل الفني، وإن اختلفت هذه الأساليب إلا أنها تظهر من خلال حس الفنان ووعيه بالصياغة التشكيلية ، وإنتقائه للأسلوب اللوني المناسب .

فنجد لوحات قد خففت فيها الألوان إلى حد كبير إلا أن أسلوب الصياغة يعطينا إحساساً بالتألق، وفي لوحات أخرى تكون الألوان شديدة النصوع إلا أنها تحمل تأثيراً يتسم بالزهاء والشفافية، مما يدل على قدرة الفنان على استخدام الألوان في تحديد موضوعه ونمط اللون ويكون اللون أسلوب للتعبير وإيصال الموضوع للآخرين ومن هذه الأساليب:

الأسلوب الرمزي : وهذا الأسلوب لم يكن وليدا للفن الحديث إنما يمتد في القدم إلى العصور البدائية أي ما يسمى بالعصر الحجري ، حيث تظهر على جدران الكهوف رسوماً تحمل معاني رمزية تعبر عن حياة إنسان ذلك العصر وعن مخاوفه ومعتقداته وطقوسه ، ثم أتت عصور أخرى ظل فيها اللون حاملاً الكثير من المعاني الرمزية التي ترتبط بمحيط الإنســان وبيئته و"يكتسب اللون الواحد في الحضارة الإسلامية أهمية فكرية ووجدانية و حسية وفقاً لارتباطه بالألوان التي تجاوره في العمل ، فهو يظهر على سطح اللوحة بشكل يغير خواصه تبعاً لما يُحدثه تأثير الألوان التي تجاوره عليه .

ونجد المعاني الرمزية للون عند الفنان العربي قد ارتبطت بدلالات نفسية ، فاللون الأسود كان تعبيرا ًواضحاً عن الحزن، والأصفر هو لون الشمس والصحراء والأزرق رمز للسماء والقداسة والطهارة والسلام والطمأنينة ، أما الأخضر فهو لون الخصوبة والعطاء والخير وهكذا سائر الألوان ، كما رمزت الألوان أيضا للكواكب والأمور الفلكية.

أسلوب النقاء اللوني : ويقصد بهذا الأسلوب استخدام اللون في أشد حالاته نقاءً دون خلطه بغيره من الألوان أي استعماله لذاته فيحصل معنى التشبع للون في العمل الفني بغض النظر عن نقله للطبيعة مما يستجلب النظر ويجعل حضوره قوياً مستقلاً . وبهذا نجد الفنان العربي لم يستخدم سوى بضع ألوان إلا أن أعماله تميزت بثراء لوني واضح فوجود اللون بجانب الآخر في العمل الواحد قد ينبثق منه إيقاعات عديدة تعود إلى شدة نقاءهما .

أسلوب تناغم الألوان : وهو أسلوب مناقض تماماً للأسلوب السابق حيث يقوم هذا الأسلوب على الإعتناء بالدرجات اللونية وعلاقتها بالظل والنور داخل اللوحة الفنية ، فتنتظم الألوان بما يتوافق مع مقاييس وأبعاد محددة و نغم يسود العمل الواحد، وبدأ استخدام هذا الأسلوب منذ نهاية القرن الخامس عشر مع بداية ظهور بعض النظريات العلمية للون وارتبط هذا الأسلوب بتقاليد العصور الوسطى.

أسلوب التباين اللوني : ويقصد به هنا قيمة اللون بالنسبة لغيره من الألوان المجاورة في العمل الفني، ويظهر هذا الأمر في سائر الفنون وبخاصة الإسلامية عندما ندرك أن الفنان المسلم وبالرغم من محدودية الألوان التي يستخدمها إلا أنها تميزت بالثراء من خلال عملية تناولها و توزيعها بحس واعي بقيمها وعلاقاتها المتجاورة فتبدوا اللوحة كأنها مكتظة بألوان لا حصر لها ، بمعنى أن اللون تتحدد طبيعته ودرجته بحسب وضعه ضمن ألوان أخرى فالأصفر مثلاً يبدوا أكثر إشراقا إذا ما وضع وسط مساحة معتمة من الألوان، ويحدث عكس ذلك إذا وضع ضمن مساحة من الألوان الرمادية ، ويظهر اللون الفاتح على أرضية قاتمة أفتح مما هو عليه ، بينما يتألق و يظهر اللون القاتم أكثر قتامه مما هو عليه على أرضية فاتحة، ويرجى ظهور لون ما وتألقه في الأعمال الإسلامية إلى المجال اللوني الذي يتواجد فيه ، فاللون ذاته يختلف في حال تغير لون الأرضية من لون لآخر ، يختلف من ناحية حرارته وشدته أو دفئه مما يعطى دلالة واضحة على أن اللون وتبايناته عاملان مهمان في التكوين الفني وباختلافهما يختلف شكل العمل التشكيلي ومدلولاته.

المحور الثاني: النُظم البنائية وإرتباطها بإنشائية اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل:

ينظر للعمل الفني كعلاقات كلية وليس كأجزاء منفصلة، حيث يبدأ المصمم من الكل وينتهي إلى الكل، فالمصمم في تناوله ترجمات للعناصر اللانظامية في الطبيعة ضمن عمليات التصميم، فإنه يقدم مداخل وحلول جمالية لها دلالات خاصة في صورة "مجال عام"، فالعنصر المفرد يستمد قيمته من خلال علاقته بالمجال الموجود فيه، ويفقد هذه القيمة إذا انفصل عنها، والعنصر المفرد ليس له صفة ثابتة، بل قابل للتعديل والتحول وفقا لأسلوب المصمم ووفقاً لتفاعل كل العناصر معاً، كما أن التغيير في أي جزء من الشكل الكلي، فإن النظام يتأثر بشدة

ويتحول إلى نظام آخر، لأن التصميم يرتبط بتكامل نظام كل الأجزاء، فالنظام هو الكيان المتكامل الذي يتكون من أجزاء وعناصر متداخلة تقوم بينها علاقات تبادلية من أجل أداء وظائف وأنشطة، تكون محصلتها النهائية بمثابة الناتج الذي يحقق النظام كله .

وتأتي البنية التصميمية كحالة شعورية من خلال التفاعل بين المصمم ومظاهر الطبيعة بصفة عامة، وبعض مظاهرها التلقائية بصفة خاصة، ويحدث ذلك التفاعل من خلال الاتساق، والتكوين الفسيولوجي للفنان المصمم نتيجة إحساسه "بطبيعة إيقاعية" غير مألوفة على عكس ما اعتاد عليه من مظاهر الإيقاع الثابتة - فضربات القلب وانتظام التنفس وغيرها من صور الإيقاع ضمن نظام الحياة، فالإيقاع فطري داخلنا، وهو ما يجعلنا نتوقعه في مدركاتنا ونستريح إذا وجدناه. والتنوع يعطي للطبيعة فرادة خاصة بها - فالطبيعة كما نتلقاها قد تبدو كيفيات مختلفة - مثل المظاهر اللانظامية - إلا أن هذا الاختلاف التكيفي يرتد إلى اختلاف في الكم، بل هو اختلاف في العدد، واختلاف الكم والعدد كفيل بأن يحدث على حواسنا كيفيا كالذي نراه ونلمسه من تلقائية الطبيعة، فعلى الرغم من اختلاف مظاهرها الشكلية، إلا أنها تحتوي على نفس عناصر التشكيل الأساسية من نقطة وخط ومساحة ولكنها بصورة مغايرة. هذا الاختلاف بين النقطة والخط ليس اختلافاً في طبيعتهما الداخلية، بل هو مجرد تكرار للنقطة في امتداد العين، فتكوّن بذلك خطا ثم إذا حركنا الخط في اتجاه أفقي فإنه يتكون بذلك مسطحاً، وإذا حركنا السطح في اتجاه عمودي، نكون بذلك قد جسمنا هيئة وليس في الطبيعة بأسرها ما يخرج عن هذه الحالات الأربع .. ولما كان الاختلاف بين هذه الحالات ليس إلا اختلافاً في عدد النقط المطلوبة لبناء كل عنصر منها، كان الاختلاف بين طبائعها ومظاهرها الشكلية اختلافاً عدديا صرفا، وهو ما يؤكد أن خصائص الشيء في طريقة تركيبه لا في نوع مادته كما يبدو للحواس - فيكفي أن ندرك من الشيء بناءه الهندسي أو نسبه العددية لنعرف طبيعته، وهذا بطبيعة الحال مدخل لتفسير طبيعة الشكل التلقائي، بل ويمكننا أن نعتبرها مدخلنا لتفسير علاقة التلقائية بعناصره وأسس التصميم. ويمثل شكل رقم (1) وشكل رقم (2) مفهوم النُظم البنائية وإرتباطها بإنشائية اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل.

شكل رقم (1) تمثل اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل

شكل (2) تمثل تحقيق النظم البنائية وإرتباطها بإنشائية اللوحة الزخرفية

اللوحة الزخرفية المعاصرة واتجاهاتها المختلفة:

أهتم بعض المصممين بالجانب الفني أو الجمالي الذي يضيفه الحرف للوحه على حساب الجانب الوظائفي, فأصبحت المفردات الشعبية تلتقي أو تنفصل في تشكيلات لجمل أو تركيبات تصميمية قد لا تحمل معناً بل قواعد منظمة تمثل مجرد أشكال

أو خطوط أو مساحات أو ألوان أو فراغات, وهم يرون في ذلك مواكبة لروح العصر مع الحفاظ على القيم التراثية، لهذا اختلفت الآراء والإتجاهات حول أسلوب التناول للمفردات ذات الدلالات الشعبية والتي لها اتصال مباشر بمسرح الطفل في اللوحة التشكيلية المعاصرة ، ويرى الصايغ أن استلهام،

اللوحة التشكيلية المعاصرة لا يتجاوز الجانب الجمالي الفني، وإهمال الجانب الوظائفي والقواعد الخطية كعنصراً يتكامل مع باقي العناصر الأخرى للعمل ومع اختلاف الآراء حول إتجاهات وأساليب تناول المعالجات ذات الصلة بالطفل في اللوحة الزخرفية المعاصرة نجد أن هذه الاتجاهات تعددت كالآتي:

الإتجاه الأول : ويتناول المصمم في هذا العناصر في صيغة تحافظ على القواعد الخطية بحيث تنتظم المعالجات لتعكس رؤية جمالية، وتحمل معناً واضحاً فتأخذ العناصر أشكالا تكرارية وإيقاعية متنوعة الحركة والإيحاءات, مع التبادل الشكل والأرضية, أو استخدام الشبكيات بأشكال هندسية متنوعة, كما يجمع هذا الاتجاه مابين البعد التشكيلي والبعد ذى المضمون.

الإتجاه الثاني :في هذا الاتجاه صيغ العناصر البصرية في تراكيب فنية مقروءة, لا تحمل معناً واضحاً بمعنى أن العنصر قد وظف تشكيلياً من خلال علاقات تصميمية برؤى متنوعة, تحمل مزيجاً من أسلوب تراثي إسلامي وتشكيلي معاصر .

الإتجاه الثالث : ويقوم على علاقات خطية ذات إيقاعات حركية تظهر ًفي الفضاء التشكيلي بأسلوب حالم, إلا أنها تمثل تراكيب غير مقروءة لا تحمل معاني محددة نجدها أحياناً تقترب من أصول الموروث العربي وأحياناً أخرى نجدها مبتعدة عنه، ويوضح هذا الاتجاه للعناصر من طاقات تشكيلية من إيقاعات حركية متناغمة وإيحاءات وإحساس بالليونة والانسيابية.

الإتجاه الرابع : وتظهر فيه النصوص أو المعالجات التصميمية حامله للمعاني الواضحة, إلا أنها مصاغة ضمن نمط إبداعي لا يلتزم بالقواعد الخطية, بحيث تكون المعالجات بشكل حر لا يخضع لقواعد التصميم ونظمه, ويستعيض عن هذه القواعد بمعالجات شكلية تجريدية معاصره تمتزج فيها الخطوط والألوان والمساحات والقيم الضوئية في رؤية تعبيرية تعكس ما لدى المصمم من تصور ومعانٍ. ويمثل الشكل رقم (3) تطبيقات اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل واتجاهاتها المختلفة

شكل رقم (3) تطبيقات اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل واتجاهاتها المختلفة

اختلاف القيم الجمالية والتشكيلية في اللوحة الزخرفية المعاصرة :

يسعى المصمم المعاصر إلى تأكيد دوره الفني في تطوير اللوحة الزخرفية من خلال تقديمها بإسلوب تشكيلي لا يغفل عن أصالة التصميم وقيمه التراثية العريقة من جهة والاتجاهات التشكيلية التجريدية المعاصرة من جهة أخرى، إما عن طريق صياغته العناصر بإسلوب تجريدي، أو عن طريق توظيف التقنيات الفنية الحديثة في تقديم اللوحة الزخرفية، ويقوم هذا التوظيف على أسس من القيم التشكيلية الذي هو محور هذا البحث، إلى جانب العديد من القيم الأخرى التي تقوم عليها اللوحة الزخرفية كالمساحة، والفراغ، والكتلة، والإيقاع، وهي قيم إختلفت بعض الشيء عما سبق من مراحل تطور اللوحة الزخرفية اختلافاً أضاف لها الكثير، وأظهر قدرة المصمم على المعالجة المتطورة والتناول الواعي لمتطلبات مسرح الطفل.

وقد تعددت النظم البنائية للوحة الزخرفية المرتبطة بمسرح الطفل وفق مجموعة من القيم الإنشائية منها :

النُظم البنائية التي تعتمد على القيم اللــونية:

وتُمثل هذه القيمة محور إثراء و غنىً للخط، و تعزز قابليته التشكيلية كفن قائم بذاته من خلال مزج الخصائص التشكيلية

الأصيلة للزخارف بالتقنيات اللونية، واستخدامها بإسلوب فني يحقق علاقة تعبيرية وجمالية من خلال الشكل والأرضية التي قد تتدرج في الدرجات اللونية و تتبادل الأدوار فيما بينها بإسلوب متجانس ومتناغم .وفي اللوحة الزخرفية المعاصرة نجد أن توزيع اللون قد أخذ منحىً تجريدي يتلائم مع البناء القصصي، وفي أحيان كثيرة يمتد اللون من خلال مساحات تعطي إحساساً باللانهائية والامتداد حاملاً معه الكتلة إلى أجواء وتأثيرات غير تقليدية، ونستطيع أن نلمس في هذا التوزيع بأنه مقصود ومنظم وليس مجرد أرضية ملونة حملت كتلة خطية بلون آخر، بل مجموعة لونية متدرجة تتداخل مع تراكيب وتكوينات، فتكون سياقاً تشكيلياً متجانساً يختلف تماماً عن الاستخدام التراثي للون، حيث كانت الألوان محددة و بخاصة في اللون الأزرق والذهبي والأسود وتحمل هدفاً تزينياً لإبراز الزخرفة المحيطة بالتكوين، بينما تعددت الألوان في اللوحة المعاصرة وأخذت دوراً تعبيرياً مزج فيه اللون بالحرف بمعنى أنه قد يحمل رمزاً أو فكرة أو عاطفة مستقلة بذاتها ، بينما في اللوحة التراثية يبقى مادة يطوعها الفنان مع بقية العناصر من زخرفة وتكوين.

هذا ويلعب اللون كقيمة تشكيلية في اللوحة الزخرفية المعاصرة دوراً في التأثير على القيم الأخرى كالكتلة والفراغ ، والمساحة، والتكوين، إذ تظهر الألوان الباردة كالأزرق على سبيل المثال وكأنها ترتد للخلف مما يعطي إحساساً بالإتساع، وتظهر الألوان الساخنة متقدمة مما يعكس إحساساً بالقرب وضيق الحيز.

النُظم البنائية التي تعتمد على المســاحة:

اختلفت المساحة كقيمة تشكيلية في اللوحة الزخرفية، فبينما هي في الفن الإسلامي عبارة عن شكل هندسي دائري أو مثلث أو مربع أو مستطيل تتراص فوقه الأحرف في بناء فني هندسي محكم ومحدد، بينما نجدها في اللوحة الخرفية المعاصرة عبارة عن مكان أو حيز تتجانس فيه الألوان والعناصر مجتمعة أو متباعدة أو ممتدة إلى فضاءات وأبعاد مفتوحة حقيقية أو إيحائية ، فهي بمثابة لغة خاصة بالفنان يظهرها بشكل قد يختلف عن غيره في لوحات أخرى، كما تمثل عنصر من عناصر اللوحة على نقيض اللوحة الزخرفية التراثية حيث المساحة محدودة بنظام وسياق هندسي محدد يلتزم به الفنان في صياغة عمله التصميمي وفي توزيعه للألوان.

النُظم البنائية التي تعتمد على القيم الفــراغية:

يكتسب الفراغ في اللوحة الزخرفية المعاصرة دوراً أو وجوداً من خلال الموضوع الذي يسعى الفنان إلى طرحه، فهو مرة يشكل العمق الذي يحمل المعاني أو البعد أو الثقل أو الجاذبية، و أحياناً يمثل الاتجاه أو الوجهة، و هذا دور لا وجود له في اللوحة التراثية حيث الفراغ جزء من المساحة نفسها مصاغ ضمن تكوين زخرفي محكم.

النُظم البنائية التي تعتمد على الكتــلة:

ارتبطت الكتلة في اللوحة الزخرفية التراثية كباقي القيم التشكيلية من لون ومساحة وفراغ بالإطار الهندسي المحدد والمنتظم للبناء التصميمي، وفق معايير نسبية لا حدود لتنوعها، مما يعزز مكانة الفن الزخرفي الذي جعل منها عنصراً متحركاً بصرياً غير جامد أو ساكن، وتتجلى هذه الحركية من خلال الترابط ما بين النص البصري والفراغ الذي يستوعبه.

النُظم البنائية التي تعتمد على قيم الإيقــاع :

يعد الإيقاع قيمة مهمة في اللوحة الزخرفية، فعند تضافر القيم والعناصر من خط ولون ومساحة وغيرها في العمل الواحد تتحقق القيمة الإيقاعية التي تكون وحدة العمل الفني، ويعتمد " الإيقاع في على التماثل والتناظر والتبادل، كما يعتمد على الخط اللين والهندسي، وتعدد المساحات في توزيعها و تنوعها ، كما يعطي الإيقاع الخطي إحساساً بالراحة ما يضيف ابعاد جمالية للوحة الزخرفية.

النُظم البنائية التي تعتمد على جماليات التكــوين الزخرفي : تتضمن اللوحة الزخرفية في الفن المعاصر سياقاً حركياً في إطار من التكوين الفني الذي يأخذ إتجاهاً أفقياً أو رأسياً أو منحنياً أو منتشراً في جميع الاتجاهات، بمعنى أنه قد يشتمل على اتجاهات عدة مجتمعة في فضاء اللوحة مما يعطي إحساساً بالانطلاق اللآنهائية بإسلوب تعبيري للخطوط، فتبدو نابضة بالحركة من خلال انطلاق العناصر على أرضية ساكنة، أو من خلال حركة العين بفعل التكوين المتشابك أو المنفرد للعنصر واللون، أو أي نمط يختاره المصمم في التعبير عن المعنى الذي يعتمل داخله ويرغب في إخراجه من خلال فضاء اللوحة، ويعتمد الإختيار على قدرة المصمم على الابتكارية في حبكة التكوين الفني. ويمثل الشكل رقم (4) اختلاف القيم الجمالية والتشكيلية في اللوحة الزخرفية المعاصرة.

الشكل رقم (4) اختلاف القيم الجمالية والتشكيلية في اللوحة الزخرفية المعاصرة.

عليه فمفهوم التصميم الزخرفي فى ضوء فلسفة الفكر البنائى يمثل المنهج التنظيمى الذى تقوم عليه بنية العمل الفنى من خلال نظام العلاقات القائمة بين مجموع العناصر المكونة للعمل الفنى والتى تشكل دلالات تهدف الى تحقيق مفاهيم معينة. وفى هذه الحالة يكون العمل قد اتجه الى النزعة البنائية، وتعد النظم البنائية للوحة الزخرفية مثالا لذلك حيث تخضع لبنائية تحتوى مجموعة من العناصر، تكشف وحدة كلية من خلال مجمل العلاقات بين مفرداتها على اختلاف انواعها، والتى تسعى لتحقيق بنية متميزة تتضمن فى محتواها منهج وفلسفة التركيب والبناء من خلال مجموعة من الاسس الرياضية والهندسية والفنية، تعمل على الربط بين عناصرها فى صورة نظامية لتحقق بذلك معادل بصرى للمفاهيم الفلسفية التى تهدف اليها.

نتائج البحث:

(1)تحمل تصميمات لشخوص وخلفيات قيم جمالية من التراث المصري من خلال تحقيق عناصر التصميم: النقطة، والخط، الشكل، اللون، مع مراعاة عناصر تصميم مسرح الطفل من تسطيح ، مبالغة الوضع الجانبى.

(2)تعتمد اللوحة الزخرفية على تكرار الوحدات الزخرفية من خلال معالجات تشكل تعتمد في تشكيلها الأساسي على التجريد والإيحاء لتكتسب دلالتها من خلال مفهوم إدراكي كُلِّي لشكل المعالجات الجمالية.

(3)المحتوى القصصي المناسب بهدف تقديم قيمة تربوية مع الحوار الشيق والمحفز لخيال المرتبط بالخائص العمرية للطفل.

(4)أن اكتساب لون معين لأهميته في العمل يعود لارتباطه بالمجموعة اللونية التي يقع ضمن حدودها وما تفرضه عليه من تأثيرات وانعكاسات ذات صلة باختلاف القيم الجمالية والتشكيلية في اللوحة الزخرفية المعاصرة.

(5)توفر تقنيات جديدة للون تدخل فيها التركيبات الكيميائية مما سهل استخدامه بما يخدم العمل ويتلاءم مع خامته بعد أن كان المصمم يبذل الكثير من الوقت في استخلاص وإعداد الألوان من مصادرها الطبيعية.

(6)انتقال اللون من مجرد مادة يطوعها الفنان مع باقي العناصر من خط وزخرفة لخدمة العمل إلى رمزاً وفكرة مستقلة بذاتِها

(7)تأثير اللون على باقي العناصر التشكيلية الأخرى من مساحة فراغ وكتلة وتكوين

(8)طرح مفهوم البنية الإنشائية وارتباطه بأسس تصميم اللوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل.

توصيات البحث:

(1)دراسة العلاقة بين اللون والخط في التصميمات بصفة عامة للوحة الزخرفية الموجه لمسرح الطفل بصفة خاصة.

(2)ضرورة القيام بمزيد من الدراسات التي تتناول اختلاف القيم الجمالية والتشكيلية في اللوحة الزخرفية المعاصرة

(3)الاستفادة من اللون كعنصر ذي محتوى تعبيري في صياغة المعالجات البصرية بما يخدم التصميم الجرافيكي.

(4)الاهتمام بعوامل الهامة لجذب الطفل، وصياغة الشخصية بشكل جمالي جيد واعيا بالقيم الفنية متصلا بالجذور التراثية ومتماشيا مع روح العصر يجعل الشخصية تصل إلى أهدافها من حيث التأثير الفعال في الطفل وبناء الشخصية.

(5)الاهتمام برسم وتصميم الشخصيات باظهار التفاصيل، والاقتناع بالشخصية وتصديقها للطفل يتوقف على إظهار السلوكيات الإيجابية والسلوكية والأعمال الخارقة والقوه والضعف لهذه الشخصيات في صورة حقيقية .

(6)العمل على ضرورة إرتباط شخوص اللوحة الزخرفية المستلهمة ببيئة الطفل وأن تكون خيالية بحيث تصلح لأن يستوعبها الأطفال، مع مراعاة الخصائص العمرية للطفل مضيفاً إبداعه فإنها وقتئذ تصبح عالقة بوجدان وعقل الطفل خالدة في ذاكرته.

مراجــع البحث:

1. سهيل، ياسر الجندي، رهام (2015) دراسة الأسس الفنية والعلمية لتوظيف اللون في تصميم الإعلان الثابت والمتحرك، دار الكتاب الحديث.
2. تحية كامل حسين (1989) مسرح العرائس، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع.
3. السجيني ، زينب احمد (1978) أسس تصميم المنمنمة الإسلامية في المدرسة العربية و أثره في تدريس التصميم لمعلم التربية الفنية . رسالة دكتوراه ، جامعة حلوان ، كلية التربية الفنية ، القاهرة.
4. سليمان ، جيهان علي (1994) اللون كقيمة تعبيرية في التصوير المعاصر . رسالة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية.
5. متري، ظاهر فارس(1979) الضوء و اللون . طبعة 1، دار القلم ، بيروت.
6. أبو الرب ، محمد خليل (1995) القيم اللونية في الفن المملوكي و الإفادة منها في تدريس اللوحة الزخرفية . رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية ، القاهرة.
7. عبو، فرج (1982) علم عناصر الفن . ط1 ؛ دار دلفين للنشر، ميلانو إيطاليا.
8. يوسف ، علا أحمد علي (1997) الإمكانات التشكيلية و التعبيرية للمؤثرات الضوئية كمصدر لإثراء تدريس التصوير بكلية التربية الفنية . رسالة دكتوراة ، جامعة حلوان ، كلية التربية الفنية.
9. حموده ، يحي (1981) نظرية اللون . ط1 ؛ دار المعارف ، مصر.
10. مايرز، برنارد، ترجمة المنصوري، سعيد و قاضي، محمد ، الفنون التشكيلية و كيف نتذوقها . دار النهضة المصرية ، القاهرة : 1966 م.
11. البهنسي، عفيف، الفن الحديث في البلاد العربية . دار الجنوب للنشر ، اليونسكو : د . ت
12. عزيز، منال علي. (2011). العلاقة بين الشكل والبناء التصميمي في اللوحة الزخرفية وطرق ضبطها" دراسة تجريبية". بحث الماجستير، جامعة حلوان، مصر.
13. ابراهيم، السيد الشربيني. (2007). التقنيات اللونية لمختارات من الفن المعاصر والاستفادة منها في تصميم اللوحة الزخرفية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر .
14. حسين، منال عيسى. محمد، سماح جمال. (2008). مواصفات الترجمة اللونية بالنظامين الرقمي والتقليدي. مجلة علوم وفنون جامعة حلوان.العدد 20، المجلد
15. أكرم قانصو :التصوير الشعبى العربى ، عالم المعرفة ،203،نوفمبر1995 اصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب – الكويت ص15